# دور الخدمة الاجتماعية في معالجة مشكلة التسول

## ( دراسة ميدانية لظاهرة التسول في مدينة الموصل )

د : حميد كردي الفلاحي
رئيس قسم الخدمة الاجتماعيه
كلية الآداب / جامعة الموصل

---

### المبحث الاول / الاطار المنهجي للبحث

**اولا : مشكلة البحث :-**

تعد ظاهرة التسول واحدة من الظواهر الاجتماعية المرضية التي عرفتها المجتمعات البشرية منذ عصورها الاولى وإلى وقتنا الحاضر .

ومن المعلوم ان الخبرة البشرية التي تتضمن تقديم انواع من المساعدات والاعانات للمحتاجين من فقراء واليتام وغيرهم هي خبرة تمتد في اعماق التاريخ الانساني وتعكس قيماً دينية واخلاقية توثقها الصلات القرابية للجماعات الصغيرة المتجانسة ذات العلاقات الاولية .

وفي المجتمع العربي الاسلامي تشكل مبادىء الدين الاسلامي قاعدة للتكامل الاجتماعي بين الافراد والجماعات (١)

فقد حث الدين الاسلامي الحنيف على رعاية اليتامى والسائلين والمرضى ولعبت اموال الزكاة دوراً ايجابياً في تعميق تلك القيم. فضلا عن ان التضامن

الاجتماعي للوحدات القرابية المستندة إلى نسب مشترك (الاسرة الكبيرة ، الفخذ ، القبيلة ، العشيرة) لعبت دوراً مهماً في مواجهة الكثير من المشكلات التي اصبحت اليوم واسعة الانتشار ، اذ ان حالات اليتم والفقر والشيخوخة كانت تواجه عن طريق الالتزامات التي تفرضها تلك العلاقات (١) .

ولم تكن ظاهرة التسول بعيدة عن انظار المعنيين في العراق . فقد اولت الدولة اهتمامها لمعالجة ظاهرة التسول باعتبارها من الظواهر السلبية التي لاتنسجم مع التطور الحضاري الذي يشهده العراق وذلك بتوفير العمل لكل من هو قادر عليه والقضاء على البطالة وفتح دور لايواء المتشردين من الاحداث والشيوخ .

ويعد قانون الرعاية الاجتماعية رقم (١٢٦) لسنة ١٩٨٠ واحداً من المنجزات التي تحققت في هذا المجال .

حيث جاء في المادة (٣) من القانون المذكور (العمل حق تكفل الدولة توفيره لكل مواطن) وهو واجب على كل قادر عليه تستلزمه ضرورة المشاركة في بناء المجتمع وحمايته وتطويره وازدهاره ، وتهدف الدولة إلى تأمين الضمانات الاجتماعية للمواطنين كافة في حالة العجز والشيخوخة (٢). كذلك اكدت المادة الرابعة على دعم الدولة للاسر ذات الدخل الواطىء ومعدومة الدخل من خلال راتب رعاية الاسرة (٣) .

وفي ضوء ما تقدم يفترض زوال هذه الظاهرة او تقلصها حيث تم توفير فرص العمل ، اضافة إلى توفير الاطر المناسبة للضمان الاجتماعي لكل الفئات

---

(١) كريم محمد حمزة ، أوضاع مؤسسات الرعاية الأجتماعية ودورها في خدمة المجتمع العربي الخليجي . سلسلة الدراسات الأجتماعية العمالية (١) المنامة ، البحرين / ١٩٨٢ ص

(٢) وزارة العدل ، قانون الرعاية الأجتماعية ، مطبعة وزارة العدل / بغداد ١٩٨٠ ص٤

(٣) المصدر نفسه ص٤

غير القادرة على العمل ، الا ان النتائج المحتملة للحرب من حيث ظهور نسبة من المعوقين غير القادرين على العمل وكذلك الايتام فضلا عن اسر الشهداء والاسرى سيكون عاملا اضافياً لازدياد ظاهرة التسول واحتمال ديمومتها بما يفرض علينا البحث عن ابعادها وتحديد اسبابها ومحاولة ايجاد البدائل العلاجية لها لتتضافر الجهود في تجاوز السلبيات الناجمة عن الحرب استكمالا لجوانب النصر العراقي .

حيث لا يليق بشعب عظيم في صموده البطولي ان يقع بعض ابنائه فريسة للجوع والحاجة او الكسل والتطفل وهذا ما نشاهده يومياً حيث عشرات الاشخاص من النساء والشيوخ والاطفال يستوقفون الناس في الشوارع وقرب المراكز الدينية وكراجات السيارات متذرعين باعذار تثير عطف الناس وشفقتهم .

ان البعض من هؤلاء قادر على العمل والبعض الاخر مشمول براتب رعاية الاسرة ولكن على مايبدو اصبح التسول مهنة مربحة لبعض الافراد يكسبون من خلالها دخلا بدون جهد او عمل يقدمونه . ان معرفة العوامل التي تقف وراء هذه الظاهرة ووضع الحلول لها يستلزم منا تحديد خصائصها والتعرف على الاسباب والعوامل المحلية المؤدية لها تمهيداً لمعالجتها وتقليصها إلى الحد الادنى الممكن .

**ثانياً : اهمية البحث واهدافه :ـ**

مما لا شك فيه ان لهذا البحث اهمية كبيرة لكونه يعالج مشكلة اجتماعية لم تتناولها الدراسات الاجتماعية من قبل بالفحص والتحليل على مستوى مدينة الموصل اما اهداف البحث فيمكن تلخيصها بالنقاط الاتية :ـ

١ ـ تشخيص الاسباب والعوامل الدافعة إلى ممارسة مهنة التسول

٢ ـ التعرف على الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والصحية والمهنية للاشخاص المكونين لهذه الظاهرة

٣ ـ التعرف على مدى استعداد المتسولين للاستفادة من خدمات الرعاية الاجتماعية واستعداد القادرين منهم على العمل وفق قدراتهم البدنية .

٤ ـ التوصل إلى بعض المقترحات للحد من هذه الظاهرة .

**ثالثاً : ـ منهج البحث وادواته :**

من المعلوم ان طبيعة الاهداف المحددة لاية دراسة هي التي تتحكم في تحديد نوع المنهج الذي يتوجب استخدامه لاجرائها وباعتقادنا ان منهج المسح الاجتماعي (المنهج الوصفي) هو انسب المناهج لتحقيق الاهداف المنشودة (٤) وبغية الحصول على المعلومات الميدانية المطلوبة تم تقسيم استمارة استبيانية في ضوء الاهداف المرسومة . وتضمنت استمارة الاستبيان (٢٣) سؤالا تهدف إلى معرفة الخصائص الديمغرافية والاجتماعية للمتسولين فضلا عن معرفة اسباب ودوافع التسول والاجراءات المتخذة من قبل الجهات المعنية بشأن المتسولين .

وقد استعان البحث بالمقابلة والملاحظة المباشرة وغير المباشرة للحصول على المعلومات المطلوبة .

---

(٤) ليهتدي طالب المنهج الى وصف الظواهر الاجتماعية وسيلة الصفات الخاصة للمجتمع ولمعرفة الأماكن والمواقع لبعض الصفات السكانية والأجتماعية والأقتصادية
انظر د. محسن خليل . الموضوعية والتحليل في البحث الأجتماعي
ـ بيروت ١٩٨٣ ص ٢٨٠ ـ ٥٥١

رابعاً : عينة البحث :

من المعروف لدى الجميع وجود صعوبات عديدة امام الباحثين عند دراستهم لمثل هذه المواضيع وتأتي في مقدمة ذلك_صعوبة حصر حجم مجتمع: البحث بسبب عدم توفر الاحصاءات من المتسولين

وبغية اعطاء فرصة متكافئة لكل مفردة للظهور في العينة قمنا(باختيار عينة بالطريقة العرضية غير الاجتمالية وقد تم توزيع (١١٠) استمارة اعيدت منها (٨٠) استمارة فقط

ومع قناعتنا بصغر حجم العينة الا انها تعد صالحة لتحقيق اهداف دراستنا الاستطلاعية عن ظاهرة التسول بغية معرفة اسبابها وتقديم بعض المقترحات لمعالجتها . ولابد من الاشارة إلى اننا قد استعنا بقسم البحث الاجتماعي بدائرة الرعاية الاجتماعية بمدينة الموصل حيث يتم استلام المتسولين الذين يلقى القبض عليهم من قبل الشرطة لدراسة حالتهم واتخاذ ما يلزم بخصوص منح راتب رعاية الاسرة او الأيداع في دور الدولة لرعاية العجزة والاحداث المتشردين وغيرهم . وقد اطلعنا على الاضبارة الخاصة بكل متسول ومعرفة مهنته ودخله وعدد افراد اسرته والاسباب الدافعة للتسول .

كما تم تكليف بعض طلبة المرحلة الثالثة في قسم الخدمة الاجتماعية بمقابلة المتسولين في المناطق المراقد الدينيه والاسواق وكراجات السيارات . فضلا عن المتسولين في المناطق السكنيه

خامساً : مجالات البحث :

١ – المجال البشري / يتحدد المجال البشرى للبحث بمجموعة المتسولين الذين اتخذوا من التسول مهنة لهم .

٢ – المجال الجغرافي تم تحديده بمدينة الموصل فقط .

٣ – المجال الزمني : تحدد بالفترة من ١٩٨٩/٣/١ إلى ١٩٨٩/٧/١ .

**سادساً : تحديد مفهوم التسول : –**

التسول هو طلب الاحسان من الغير والحصول على المال بدون بذل جهد او عمل (٥) اما مفهوم المتسول لاغراض هذا البحث فهو : –

«كل شخص ذكر ام انثى حاول الحصول على منفعة مادية من الناس دون مقابل سواء كان في الطريق العام او في المجال والاماكن العمومية او يقوم بعمل من الاعمال التي تتخذ ستاراً للتسول» (٦) .

**المبحث الثاني /: الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين :**

**اولا : جنس المبحوثين**

من خلال رصدنا لظاهرة التسول في منطقة الدراسة لم نجدها تقتصر على جنس واحد فقط وانما شملت الذكور والاناث معاً ، ولهذا كانت عينة البحث ممثلة لكلا الجنسين ، وقد بلغت نسبة الذكور في العينة (٦٤ /.) مقابل (٣٦ /.) للاناث .

**ثانياً : اعمار المبحوثين**

لقد عمدنا على ان تكون عينة البحث ممثلة لاعمار المتسولين ولم نحددها ضمن فئة عمرية معينة ، وذلك لان المتسولين ينتمون إلى فئات عمرية مختلفة ومن بيانات الجدول (١) يتضح ما يأتي : –

---

(٥) ـ محمد كامل بطريق، محمد نجيب توفيق . مجالات الرعاية الاجتماعية وتنظيماتها . مكتبة القاهرة الحديثة ط١ القاهرة ١٩٧٠ ص١٩٧

(٦) المصدر نفسه ص١٩٧– ٢٠٠ .

الجدول (١) العلاقة بين جنس المبحوثين وعمرهم

| الجنس / العمر | اقل من ١٨ سنة | ١٨ – ٥٩ سنة | ٦٠ فما فوق | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| ذكور | ١٤ | ٢٢ | ١٥ | ٥١ |
| اناث | ٥٠ | ١٩ | ٥ | ٢٩ |
| المجموع | ١٩ | ٤١ | ٢٠ | ٨٠ |

١ – نصف المتسولين (– ٥١٪) يقعون في سن العمل (١٨ – ٥٩ سنة)

٢ – يتوزع بقية المتسولين بين فئتي الصغار (اقل من ١٨ سنة) (٢٤٪) والشيوخ (٦٠ فما فوق) (٢٥ ٪) وهذا يعني ان هناك متسولين من كل الفئات العمرية ، اي ان العمر قد لايكون عاملا مؤشراً في التوجه إلى التسول خاصة بوصفه عاملا غير مباشر في علاقته بسن العمل حيث يمكن التوقع بأن التسول يكون اكثر انتشاراً بين الصبيان والشيوخ الذين لا تتوفر لهم فرص عمل .

٣ – هناك نسبة عالية من الاناث في العينة (٣٦ ٪) حيث يفترض على اساس القيم والعادات الاجتماعية ان تكون النساء اقل توجهاً للتسول .

٤ – اما توزيع المتسولين حسب الفئات العمرية من حيث الجنس فنجد ان نسبة الاناث اقل ما تكون في الفئتين العمريتين (١٨ سنة) والشيوخ (٦٠ فما فوق) فيما ترتفع نسبة الاناث إلى ما يقارب النصف (٤٦٪) في الفئة العمرية (١٨ – ٥٩ سنة) وهي الفئة النشطة اقتصادياً وهذا يتفق مع حقيقة كون النساء خارج سن العمل (الكبار والصغار) هم الاكثر توجهاً للتسول .

من كل ذلك يتضح بأن متغيري العمر والجنس قد يكونان عاملين متداخلين في التأثير على التوجه إلى التسول .

ثالثاً / المستوى التعليمي للمبحوثين :

يعد الجهل بمعانيه الاجتماعية عاملا من عوامل ضعف الوعي بالادوار التي ينبغي للفرد ان يؤديها في اطار عملية التفاعل التي ينظمها المجتمع وفقاً لقيمه ومعاييره، كما انه من جهة اخرى يمثل فرصاً ضئيلة لكسب العيش اذا اخذنا بالمضمون الاقتصادي للتعلم (٧) وانطلاقاً من ذلك فانه يتوقع ان تتسم النسبه العالية من ممارسي مهنة التسول بانخفاض المستوى التعليمي ومن خلال بيانات الجدول (٢) يتضح

جدول (٢) المستوى التعليمي للمبحوثين.

| الحالة التعليمية | العدد | النسبة |
|---|---|---|
| امي لا يقرأ ولا يكتب) | ٦٣٠ | ٧٨/٧٥ |
| يقرأ ويكتب | ١١ | ١٣/٧٥ |
| ابتدائية | ٦ | ٧/٦٠ |
| المجمـــوع | ٨٠ | ٪ ١٠ |

ان الغالبية العظمى من المبحوثين (٧٨,٧٥) هم من الاميين ويوجد بين المتسولين (٢٣,٧٥) يعرف القراءة والكتابة وهناك نسبه ضئيلة (٧,٦٠) منهم قسطاً ثانوياً من التعليم

من خلال ما تقدم نستنتج بأن الاميه هي متغير مهم يرسخ ظاهرة التسول وقد اثبتت احدى الدراسات انتشار الاميه بين الجانحين والمشردين والمجرمين بنسبة اعلى من انتشارها بين الاسوياء (٨)

(٧) د. حامد عمار. في اقتصاديات التعليم. مجلس النشر العلمي - القاهره.

(٨) د. مصباح الخيرو. كريم محمد حمزة. بحث ظاهرة التسول في مدينة بغداد، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية. وزارة العمل والشؤون الاجتماعية / بغداد ١٩٧٧ ص١٤ .

رابعاً : الحالة الصحية للمبحوثين :

يعد معرفة الحالة الصحية للمبحوثين مؤشراً مهماً يساعدنا في هذا المبحث على فهم ظاهرة التسول ومن خلال النظر إلى بيانات الجدول (٣) يتضح الآتي : —

جدول (٣) الحالة الصحية للمبحوثين حسب العمر

| العمر / الحالة الصحية | اقل من ١٨ سنة | ١٨ - ٤٤ سنة | ٤٥ فأكثر | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| معسوق | ٣ | ١١ | ٦ | ٢٣ |
| عاجز | — | — | ١١ | ١١ |
| مصاب بمرض | ٣ | ٨ | ٥ | ١٦ |
| سليم | ١٠ | ١٠ | ١٠ | ٣٠ |
| المجموع | ١٩ | ٢٩ | ٣٢ | ٨٠ |

٢ — كثر من ثلث افراد العينة (٣٧٪) يتمتعون بصحه جيده وتتوزع هذه النسبة بين الفئات العمرية المختلفة بنسب متساوية .

٢ — (٣٩٪) من المبحوثين يقعون ضمن فئه المعوقين وقد توزع نوع العوق بين : التخلف العقلي والشلل بدرجات في احد الاطراف / وفاقدي البصر ويقع حوالي نصفهم في الفئة العمرية (١٨ — ٤٤ سنة) وهذا يتفق مع الافتراض بامكانية استغلال العوق (خاصة الجسدي) كعامل لاستدرار عطف الناس ويسهل التسول (يعطي مبرراً للمتسول) .

٣ — (١٤٪) يعانون من حالات العجز والشيخوخة وجميعهم ينتمون الى الفئة العمرية أكثر من (٦٠ سنة)

٤ – (٢٠٪) من المبحوثين صرحوا بانهم يعانون من امراض معينة تحول دون اشتغالهم .

مما تقدم نستنتج ان اغلب افراد العينة (٦٣٪) من المتسولين يعانون من وضع صحي غير طبيعي يقف وراء ممارستهم لمهنة التسول .

**خامساً : المنطقة السكنية : –**

تعد معرفة المنطقة السكنية والموطن الاصلي للمبحوثين مؤشراً لا يقل اهمية عن المتغيرات الاخرى . والمطلوب معرفته هنا هو هل ان المتسولين يسكنون مدينة الموصل ؟ ام انهم من خارج المدينة ؟ واذا كانوا لا يسكنون في مدينة الموصل ، فما هو موطنهم الاصلي ؟

لقد اكدت كثير من الدراسات على ان السلوك المنحرف يرتبط بدرجة ما بانتقال الافراد والجماعات من مناطقهم الاصلية ذات الدرجات الواطئة التحضر إلى المناطق الاكثر حضرية مما يؤدي هذا إلى تعرضهم إلى مشكلات سوء التكيف للبيئات الجديدة التي هاجروا اليها نظراً لحركة التبدل السريع في بنية المجتمع (٩) .

الجدول (٤) المنطقة السكنية لعينة البحث واسباب المجيء إلى مدينة الموصل

| المنطقة السكنية | العدد | النسبة | اسباب المجيء إلى مدينة الموصل | العدد | النسبة |
|---|---|---|---|---|---|
| داخل مدينة الموصل | ٢١ | ٢٦ | البحث عن عمل | ١٩ | ٣٢ |
| خارج مدينة الموصل | ٥٩ | ٧٤ | التسول | ٤٠ | ٦٨ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠٪ | المجموع | ٥٩ | ١٠٠٪ |

(٩) د. محمد الجواهري. د. علياء شكري. علم الاجتماع الريفي والحضري. دار المعارف ط ١ القاهرة ١٩٨٠– ص ٤٣٨ –٤٤٤.

تشير بيانات الجدول (٤) إلى ان غالبية افراد العينة من المتسولين (٧٤٪) هم من خارج مدينة الموصل . وقد حاولنا معرفة اسباب المجيء إلى مدينة الموصل .

فظهر ان (٦٨٪) من المبحوثين كان سبب مجيئهم إلى مدينة الموصل هو التسول بينما اكدت النسبة الباقية (٣٢٪) على ان سبب مجيئهم هو البحث عن عمل .

ومن خلال مقابلتنا لعدد من المتسولين والاطلاع على محاضر الشرطة وملفات الرعاية الاجتماعية اتضح لنا ان النسبة العالية من المتسولين الذين تم القاء القبض عليهم من قبل اجهزة الشرطة هم فعلا من خارج مدينة الموصل (عقرة ، سنجار ، تلعفر وغيرها) وهناك حالة اخرى تم الاطلاع عليها حيث القت شرطة كركوك القبض على ثلاث متسولات في مدينة كركوك وبعد التحقيق اتضح انهن من سكنة مدينة الموصل ويذهبن بشكل مستمر إلى كركوك لغرض التسول .

ولغرض تعميق البحث سنتطرق إلى الحالات الآتية كما عثرنا عليها في الملفات الخاصة (*) .

**١ ـ الحالة الاولى : ـ**

**الجنس / ذكر**

**العمر / ٦٣ سنة**

**الحالة الاجتماعية / متزوج وله (٥) اولاد**

**الحالة الصحية : جيدة**

**العنوان / بغداد الجديدة**

(*) تعمدنا عدم ذكر الاسم لاسباب خاصة .

الجنسية / عراقي

الدين / مسلم

الحالة العلمية / يقرأ ويكتب

فكرة عن المتسول متزوج وله اولاد يستطيعون اعالته الا انه اعتاد التسول مما يحدو به إلى السفر من مدينة بغداد إلى الموصل لكي يمارس هذه المهنة وقد تم القاء القبض عليه من قبل مركز شرطة باب الشط وبعد التحقيق اتضح إن دينه الاساس هو المسيحية الا انه طلب ان يدين بالدين الاسلامي لغرض الطلاق من زوجته وقد حصل ذلك فعلا ان المسن يملك قوة عقلية وجسدية تساعده على الحياة بصورة كريمة وقد حضرت زوجته بعد سماع نبأ القاء القبض عليه من قبل الشرطة واصطحبته معها بعد اعطاء تعهد بعدم ممارسته التسول مرة ثانية

الحالة (٢)

الجنس / انثى

العمر لها ٣٣ سنة

المنطقة السكنية / الاصلاح الزراعي / موصل

الحالة الاجتماعية / متزوجة ، زوجها على قيد الحياة ويعمل في القطاع الخاص

الحالة التعليمية / تقرأ وتكتب

الحالة الصحية / جيدة

الحالة (٣)

الجنس / انثى

العمر / ١٦ سنة

المنطقة السكنية / حي الكرامة / موصل
الحالة الاجتماعية / متزوجة ، زوجها على قيد الحياة
الحالة التعليمية / امية
الحالة الصحية / جيدة

**الحالة (٤)**

الجنس / انثى
العمر / ٣٢ سنة
المنطقة السكنية / الاصلاح الزراعي / موصل
الحالة الاجتماعية / متزوجة ، زوجها على قيد الحياة
الحالة التعليمية / امية
الحالة الصحية / جيدة

ملاحظة / بالنسبة إلى المتسولات في الحالات ٢ ، ٣ ، ٤ فقد تم القاء القبض عليهن من قبل شرطة قضاء الحويجة / محافظة التأميم وقد اتضح بعد التحقيق انهن من سكنة مدينة الموصل وسبب مجيئهن إلى المدينة هو لممارسة التسول (**) ويمكن القول بأن المتسول يفضل عادة التسول خارج منطقته السكنية وذلك لضمان عدم التعرف عليه حيث تنهى القيم الاجتماعية عن التسول عادة .

**سادساً / الحالة الاجتماعية :**

من خلال بيانات الجدول (٥) يتضح أن اكثر المتسولين هم من العزاب (٤٣٪) تليهم نسبة عالية من المتزوجين (٣١٪) فيما تقارب نسبة المطلقين والارامل (٢٦٪) من العينة .

---

(**) من الجدير بالذكر وجود بعض المتسولات من الاناث يتخذن من التسول كغطاء لممارسة تصرفات اخرى كالبغاء مثلا .

الجدول (٥) الحالة الاجتماعية للمبحوثين وعدد الافراد المكلفين باعالتهم

| الحالة الاجتماعية اعزب / عدد افراد الاسرة | اعزب | متزوج | مطلق وارمل | المجموع |
|---|---|---|---|---|
| لايوجد | ٢٢ | ١ | ٤ | ٢٧ |
| ١ — ٣ فرد | ٩ | ٨ | ٣ | ٢٠ |
| ٤ — ٦ | ٣ | ٧ | ٨ | ١٨ |
| ٦ فأكثر | — | ٩ | ٦ | ١٥ |
| المجموع | ٣٤ | ٢٥ | ٢١ | ٨٠ |

وبخصوص عدد الافراد المكلف باعالتهم من قبل افراد العينة فقد تؤشر لنا بيانات الجدول اعلاه ما يأتي :

— اكثر من نصف افراد العينة (٦٦٪) صرحوا بانهم مكلفون باعالة عدد من الافراد . حيث ان ربع افراد العينة تعيل ما بين (١ — ٣) فرد . (٢٢٪) مكلف باعالة ما بين (٤ — ٦) فرد . وتوجد نسبة (١٩٪) مكلفين باعالة اكثر من (٦) افراد وهي نسبة لا يمكن الاستهانة بها . اما الذين لم يكن لديهم من يعيلونه فقد بلغت نسبتهم (٣٤٪) من العينة .

**سابعاً : الحالة الاقتصادية :**

نهدف من خلال هذه الفقرة إلى معرفة الوضع الاقتصادي لافراد عينة البحث من حيث تحديد المهنة والدخل الشهري ومدى كفايته في سد تكاليف المعيشة .

آـ المهن السابقة :ـ

حاول البحث معرفة المهن السابقة للمتسولين لمعرفة علاقتها بظاهرة التسول في الوقت الحاضر .

جدول (٦) التوزيع المهني للمتسولين

| المهن السابقة | العدد | ٪ |
|---|---|---|
| حمال | ٥ | ٧٪ |
| عاطل | ١١ | ١٤٪ |
| ربة بيت | ١١ | ١٤٪ |
| صباغ احذية | ١ | ١ ٪ |
| عامل | ٤ | ٥ ٪ |
| بائع متجول | ٢ | ٢٪ |
| فلاح | ١ | ١ ٪ |
| غير مبين | ٤٥ | ٥٦٪ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠٪ |

ولعل النظر إلى الجدول (٦) الذي يوضح التوزيع المهني للمتسولين يبين ان اكثر من نصف افراد العينة(٥٦٪)لم يصرحوا بمهنهم السابقة لاعتبارات اجتماعية واقتصادية . وبخصوص النسبة الباقية من افراد العينة فقد استطعنا من خلال مساعدة دائرة الرعاية الاجتماعية في منطقة الدراسة ان نتعرف على مهنهم السابقة بشكل دقيق ونظرة متفحصة لهذه المهنة الموضحة في الجدول المذكور تقودنا إلى أن نستنتج الاتي .

١ – اكثر من ربع افراد العينة (٢٨٪) ليس لديهم مهن تضمن لهم مورداً ثابتاً (عاطل – ربة بيت) .

٢ – تتميز مهن بقية افراد العينة بانها مهن بسيطة لا تؤمن دخلاً ثابتاً وهي لا تتطلب خبرة مهنية او فنية .

٣ – انها في طبيعة ادائها اقرب إلى التسول منها إلى المهنة بالمعنى الدقيق مثال على ذلك مهنة صبغ الاحذية ، حمال ، او بيع سكاير . . . . الخ

ب – **الدخل الشهري :** –

من المعروف لدى الجميع ان الهدف الاساس من ممارسة التسول هو هدف اقتصادي بالدرجة الاولى . ان معرفة الدخل الشهري للمتسولين ليس يسيراً لان المتسول يهرب من اعطاء صورة حقيقية عن دخله . ومن المعروف ايضاً ان الدخل الذي يحصل عليه المتسول من جراء ممارسته لهذه المهنة يختلف باختلاف المكان الذي يختاره للممارسة والوقت الذي تتم فيه الممارسة ، ومدى الشعور بالعطف الذي يمكن ان يثيره المتسول لدى الناس سواء من خلال العجز والشيخوخة والاصابة بعاهة معينة . ولو رجعنا إلى البيانات التي حصلنا عليها كما هي موضحة في الجدول رقم(٧) نجد ان اكثر من نصف افراد العينة (٥٢٪ لم يصرحوا بمقدار الدخل الشهري الذي يحصلون عليه .

اما فيما يخص النسبة الباقية التي صرحت بمقدار دخلها فهي تشير إلى ان (٣٩٪) من العينة ينحصر دخلها ما بين (٥٠ – ٩٩) ديناراً وان (٧٪) يحصلون على دخل (١٠٠) دينار فاكثر . وهناك نسبة (٢٪) يقل دخلها عن ٥٠ ديناراً شهرياً . وحول مدى كفاية الدخل في سد نفقات المعيشة فقد تبين كما هو مؤشر اعلاه ان غالبية المبحوثين (٩١٪) يؤكدون على عدم كفايته . وهناك

الجدول (٧) الدخل الشهري ومدى كفايته

| كفاية الدخل / الدخل (دينار) | كاف يوفر منه يسد حاجته | لا يكفيه | المجموع |
|---|---|---|---|
| غير محدد (غير ثابت) | — | ٤١ | ٤١ |
| ٥٠ — | — | ٢ | ٢ |
| ٥٠ — ٩٩ | ١ | ٣٠ | ٣١ |
| ١٠٠ فاكثر | ٣ | — | ٦ |
| المجموع | ٤ | ٧٣ | ٨٠ |

نسبة (٣٪) اكدت على انه تكفيه بشكل تام . وهناك (٥٪) في العينة اكدت كفاية الدخل .

ان الارقام المؤشرة في الجدول (٧) تؤشر لنا حالة هي قلة الدخل الشهري لعينة البحث بالاضافة إلى عدم كفايته وربما يكون هذا دافعاً قوياً لممارسة التسول . من جانب اخر فقد ذكرنا سابقاً ان السؤال عن الدخل لا يؤدي دائماً إلى اجابات دقيقة للاسباب الاتية (١٠) .

١ — ميل بعض المتسولين إلى عدم اعطاء بيانات حقيقية عن دخولهم وذلك من خلال تبريرهم لسلوكهم ذاته .بمعنى ان ميلهم إلى تخفيف كمية دخلهم يبرر ممارستهم للتسول .

٢ — عدم استطاعة المتسول تقديم ارقام مضبوطة عن دخله لان ما يحصل عليه يكون متذبذباً بين يوم واخر .غير ان ملاحظتنا الميدانية لواقع حال بعض المتسولين الذين تم القاء القبض عليهم من قبل الاجهزة الخاصة والذين

(١٠) د. مصباح الخيرو. كريم محمد حمزة . مصدر سابق ص ٢٣ .

تمت احالتهم إلى دوائر الرعاية الاجتماعية تؤكد ان بعض المتسولين لديهم راتب تقاعدي او مشمول براتب رعاية الاسرة ومنهم من لديه املاك يستطيع العيش بأمان من ريعها .

**المبحث الثالث / ابعاد ظاهرة التسول في مدينة الموصل :**

سنحاول في هذا المبحث القاء الضوء على ظاهرة التسول من حيث طبيعة الممارسة وخصائصها الجغرافية . ومن ثم سنتطرق إلى الاجراءات المتخذة من قبل الجهات الرسمية لمعالجة هذه الظاهرة .

**اولا : انماط التسول : —**

يوضح لنا الجدول (٨) انماط التسول من الوجهة الجغرافية حيث يتبين وجود ثلاثة انماط للتسول هي : التسول في مناطق ثابتة وهذا النمط مفضل من قبل نسبة قليلة لا تتجاوز (٥ ٪) .

**الجدول (٨) انماط التسول جغرافياً والاماكن المفضلة للمتسول**

| انماط التسول | العدد | ٪ | الاماكن المفضلة للتسول | العدد | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|
| ثابتة | ٤ | ٥ ٪ | المراقد الدينية | ٢٩ | ٣٧ ٪ |
| متعددة | ٢٨ | ٣٥ ٪ | كراج السيارات | ٣ | ٤ ٪ |
| التجوال | ٤٨ | ٤٨ ٪ | الاسواق | ١٠ | ١٢ ٪ |
| المجموع | ٧٠ | ١٠٠ ٪ | ليس لديه مكان مفضل | ٣٨ | ٤٧ ٪ |
| | | | المجموع | ٨٠ | ١٠٠ ٪ |

من افراد العينة وتشمل المتسولين من كبار السن والمقعدين الذين لا يستطيعون التجوال . اما النمط الثاني من التسول في مناطق متعددة حيث ينتقل المتسولون من منطقة إلى اخرى . وقد بلغت نسبة هؤلاء في العينة (٣٥٪) من المبحوثين اما النمط الاخر فهو الذي يفضل ممارسوه عدم تخصيص منطقة او حي معين وانما يلجأون إلى التجول في المدينة (الاسواق . كراجات ، الاحياء السكنية) ونسبة ممارسي هذا النمط عالية جداً حيث يصل إلى اكثر من نصف افراد العينة (٦٠٪)وبهدف تحديد المكان المفضل للتسول وجهنا السؤال الاتي : —

ما هي الاماكن المفضلة للتسول ؟وكانت اجابات المبحوثين كما هي موضحة في الجدول (٨) تشير إلى ان ما يقارب نصف افراد العينة (٤٧٪) ليس لديهم مكان محدد لممارسة التسول وانما يلجأون إلى التجوال بين المناطق والاحياء المختلفة . وقد تكون ممارسة التسول في منطقة واحدة ودائمية غير مرغوبة من قبل بعض المتسولين لان ذلك يعرضهم إلى الكشف من قبل جهاز الشرطة المسؤول الوحيد عن مكافحة هذه الظاهرة .

اما الفئة الاخرى من المتسولين (٣٧٪) فهي تفضل ارتياد الاماكن الدينية النبي يونس ، النبي شيت ، وغيرها) . وفي رأينا يعود هذا إلى الاسباب الاتية (١١) .

١ — الازدحام الشديد الذي تشهده هذه المراقد وخصوصاً في بعض الايام والمواسم .

٢ — امكانية استثمار العاطفة الدينية لدى هؤلاء الناس من قبل المتسولين وتفيد الملاحظة الميدانية ان وجودهم قرب المراقد الدينية يأخذ من جانب المتسولين صيغة الوجود الجماعي ، حيث يجلسون متجاورين قرب الابواب

(١١) د. مصباح الخيرو. كريم حمزة. مصدر سابق ص ٣٢— ٣٣ .

الرئيسية . بينما يظهرون بصورة متفرقة في الشوارع والاماكن الاخرى

٣ – بعض جوانب الطقوس الدينية في المراقد المقدسة تتضمن تقديم مساعدات مادية للفقراء من الناس . الامر الذي يشجع المتسولون على التجمع في هذه المراقد وبالقرب منها .

وبخصوص الفئة الثالثة من المتسولين (١٣٪) فقد حددت كراجات السيارات والاسواق كأماكن مفضلة لها . وتفيد الملاحظة الميدانية ان بعض المتسولين في كراجات السيارات (كراج بغداد، كراج الشمال) يقومون ببيع بعض الكارتات الصغيرة وهي تحمل آيات قرآنية حيث لاحظنا بعض الاحداث يصعدون إلى الحافلة قبل انطلاقها ويوزعون تلك الكارتات على جميع الركاب بدون استثناء وبعد ذلك يستحصلون ثمنها بما لا يقل عن ربع او نصف دينار وبهذا الطريق يمارسون التسول باسلوب اخر . ومن الطبيعي ان ثمن هذه البطاقة لايتجاوز الدرهم او مئة فلس

**ثانياً / الاجراءات المتبعة لمكافحة ظاهرة التسول :**

تعد ظاهرة التسول من الظواهر المدانة في المجتمع والتي لا تنسجم مع التطور الحضاري للقطر . ولم تعد تلك الظاهرة مخفية عن انظار المعنيين ، فالثورة في العراق وفرت العمل لكل من هو قادر عليه ورعت الاسر ذوات الدخل الواطىء ومعدومة الدخل فضلا عن توفير الضمانات الاجتماعية للمواطنين في حالة العجز والشيخوخة . كل هذا جاء من خلال تشريع قانون الرعاية الاجتماعية رقم (١٢٦) لسنة (١٩٨٠) .

ان الاجراءات المتبعة حالياً لمكافحة هذه الظاهرة تتمثل بالتعاون الموجود بين مراكز الشرطة في كل محافظة ودوائر الرعاية الاجتماعية للقيام بالاتي: –

١ ــ احالة العاجزين من المتسولين إلى دور رعاية المسنين شرط توفر الشروط القانونية .

٢ ــ احالة من يستحق راتب رعاية الاسرة إلى لجان رعاية الاسرة المختصة في المحافظة لغرض اكمال الاجراءات القانونية لتخصيص راتب الرعاية .

٣ ــ احالة المتسولين الذين لا تتوفر فيهم الشروط القانونية للقبول في دور رعاية المسنين واستحقاق راتب رعاية الاسرة إلى القضاء لمحاكمتهم وفق احكام المادة (٣٩٠) من قانون العقوبات المرقم (١١١) لسنة (١٩٦٩) .

٤ ــ احالة الاحداث المتشردين إلى محاكم الاحداث لمعالجة حالتهم طبقاً لاحكام قانون رعاية الاحداث المرقم (٧٦) لسنة (١٩٨٣) .

وقد حاولنا من خلال البحث ان نتعرف على طبيعة تلك الاجراءات المتخذة ازاء المتسولين ووجهنا السؤال الآتي إلى عينة البحث : ــ

هل تم القبض عليكم من قبل الجهات الرسمية ؟ وكانت الاجابات كما هي موضحة في الجدول (٩) واتضح الآتي : ــ

جدول (٩) حالات القبض على المتسولين والاجراءات المتخذة ازاءهم

| القاء القبض | العدد | ٪ | الاجراءات المتخذة | العدد | ٪ |
|---|---|---|---|---|---|
| نعم | ٣٧ | ٤٦ ٪ | الايداع في دوائر الرعاية | ١٦ | ٤٣ ٪ |
| لا | ٤٣ | ٥٤ ٪ | منح راتب رعاية الاسرة | ٣ | ٨ ٪ |
| المجموع | ٨٠ | ١٠٠ ٪ | اعطاء التعهد بعدم التسول | ١٨ | ٤٩ ٪ |
| | | | المجموع | ٣٧ | ١٠٠ ٪ |

ـ اكثر من نصف افراد العينة (٥٤٪) اجابوا بعدم حصول حالة القبض من قبل اجهزة الشرطة . وهذا يعني عدم كفاية الاجراءات الرسمية المتخذة لمكافحة ظاهرة التسول في منطقة الدراسة .

ـ (٤٦٪) اكدوا حصول حالة القبض عليهم من قبل الاجهزة المعنية وعن طبيعة الاجراءات التي اتخذت ازاءهم من قبل تلك الاجهزة فقد تمثلت بما يأتي : ـ

١ ـ ما يقارب النصف من هؤلاء (٤٩٪) اكدوا بانهم اعطوا تعهداً للاجهزة القضائية بعدم ممارسة التسول . وعلى الرغم من ذلك نجدهم يمارسون التسول وهذا يعني ان التسول اصبح مهنة ثابتة للبعض لانها مربحة ويحصل المتسول من خلالها على دخل كبير وبدون عمل مستغلا بذلك شفقة الناس وعطفهم .

٢ ـ (٤٣٪) من افراد العينة اشاروا إلى انهم اودعوا في دوائر الرعاية الاجتماعية وخصوصاً دار رعاية المسنين وهنا لابد من التساؤل عن سبب خروجهم من تلك الدور وقد ارجع البعض منهم ذلك إلى الاسباب الاتية : ـ

١ ـ عدم كفاية الخدمات المقدمة وخصوصاً ممن يعانون من بعض الامراض وخاصة الشلل .

٢ ـ البقاء في الدار لا يسمح لهم بالتسول .

٣ ـ اجواؤها غير مشجعة للبقاء .

وفي رأينا ان رفض هؤلاء البقاء في دور رعاية المسنين يعود إلى الاسباب الاتية (١٢) .

---

(١٢) د. حميد كردي الفلاحي . الاطار الاجتماعي للرعاية الاسرية في العراق/ مجلة التربية والعلم/ جامعة الموصل / العدد الثامن ، ايلول ١٩٨٩ ص ٢٤٣-٤٤ ٢.

آ ـ عدم وجود فهم دقيق وواضح لدور المسنين في المجتمع من حيث اهدافها الايوائية والاجتماعية والصحية وقد يرجع سبب ذلك إلى قصور اجهزة الاعلام في التعريف بتلك الدور واهميتها والوسائل المتاحة فيها لرعاية كبار السن .

ب ـ نقص واضح في تقديم الخدمات الصحية من حيث عدم وجود خدمات طبية متكاملة في الدار تؤمن العلاج الطبي للنزلاء وتحدد الاحتياجات الغذائية لكل حالة من الحالات الموجودة .

جـ ـ ان من اهم اسباب نجاح تلك الدور هي فهم المشرفين والعاملين بها لفلسفة الشيخوخة والحاجات العاطفية لكبار السن وتحقيق ذلك يتطلب توفير القناعة بالعمل الذي يؤدونه فضلا عن ذلك يتطلب توفير الحوافز المادية والمعنوية للعاملين مع المسنين .

٣ ـ وبخصوص النسبة الباقية من المبحوثين (٨٪) ممن القي القبض عليهم ممن اكدوا بانهم احيلوا إلى لجان رعاية الاسرة ومنحوا راتب الرعاية . وهنا نجد هذه الفئة من المتسولين قد خرقت الشروط التي تم بموجبها منحهم راتب رعاية الاسرة حيث نصت المادة (٢٣) (ثانياً) من قانون الرعاية الاجتماعية على حرمان الشخص من راتب رعاية الاسرة اذا مارس التسول بقرار من المحكمة المختصة (١٣) .

---

(١٣) قانون الرعاية الأجتماعية. مصدر سابق ص ١٣ـ ١٤ .

## النتائج والمقترحات :-

### اولا : نتائج البحث :

لقد عرضنا في المبحثين الثاني والثالث ابرز الخصائص الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية للمبحوثين فضلا عن تحديد ابعاد ظاهرة التسول في مدينة الموصل من حيث انماطها والاجراءات المتبعة لمكافحتها وفي محاولة لتحديد بعض الاسباب الدافعة للتسول تم تصميم جدول يوضح العلاقة بين بعض المتغيرات التي اختيرت في البحث وعلاقتها مع ظاهرة التسول .

| المتغيرات | طبيعة العلاقة مع ظاهرة التسول |
|---|---|
| الجنس | الذكور اعلى تسولا من الاناث |
| العمر | لا توجد علاقة بين العمر والتسول |
| التعليم | الامية عامل مؤشر للتوجه إلى التسول |
| الصحة | تؤشر بعض الحالات المرضية والعجز والعوق في زيادة التوجه نحو التسول |
| منطقة السكن | تؤشر منطقة السكن يدفع التسول إلى خارجها |
| الحالة الاجتماعية | وجود علاقة بين الحالة الاجتماعية للمبحوثين وبين ظاهرة التسول (المتزوجون اكثر تسولا من العزاب) |
| حجم الاسرة | وجود علاقة موجبة بين التسول وحجم الاسرة (كلما زاد عدد افراد الاسرة زادت احتمالات التسول) |
| الحالة الاقتصادية | الحالة الاقتصادية عامل مهم في التوجه نحو التسول حيث ان قلة الدخل وعدم كفايته يشكلان دافعاً قوياً للتسول |

| | |
|---|---|
| المهنة | يمارس المتسولون مهناً بسيطة لا تؤمن لهم مورداً ثابتاً وكافياً |
| نمط التسول | يفضل المتسولون التجوال (الإنتقال من مكان إلى اخر) |
| الاماكن المفضلة للتسول | لا يفضل المتسولون اختيار مكان محدد للتسول |
| الاجراءات المتبعة لمكافحة التسول | لم تحد الاجراءات الرسمية من ظاهرة التسول في منطقة الدراسة. |

وبذلك يمكن القول ان كل هذه العوامل يمكن ان تلعب دوراً مؤشراً في زيادة ظاهرة التسول .

**ثانياً : المقترحات :ـ**

أ ـ المقترحات الخاصة بالجانب العلاجي :ـ

١ ـ اعادة النظر في موضوع الرواتب والاجور لذوي الدخل المحدود وزيادتها وبما يتناسب ومستوى المعيشة في القطر .

٢ ـ مراقبة الاسعار وتحديدها وبما يناسب الدخل الفردي وعدم ترك القطاع الخاص يتصرف بها محققاً الارباح الكبيرة على حساب المواطنين .

٣ ـ الاهتمام بدور رعاية المسنين والعجزة وتلبية احتياجاتها بهدف تقديم افضل الخدمات إلى فئة المسنين الذين ليس لديهم من يعيلهم .

٤ ـ تأمين الرعاية اللاحقة لكافة المتسولين الذين يتم القاء القبض عليهم من قبل الاجهزة الرسمية بعد تشخيص اسباب التسول ودوافعه .

٥ ـ اعادة النظر في موضوع راتب رعاية الإسرة من حيث كفايته لسد نفقات المعيشة للاسر المشمولة بالرعاية وبما يتناسب وعدد الافراد المكلف باعالتهم .

٦ ـ الرعاية الكاملة للمعوقين من حيث العمل على تأهيلهم كلا حسب عوقه وايجاد فرص عمل مناسبة لهم .

**ب ـ المقترحات الخاصة بالجانب الوقائي : ـ**

١ ـ العمل على تحسين ظروف المجتمع الريفي وتنمية وتوفير فرص العمل لسكان الريف في المجالات غير الزراعية .

٢ ـ تنظيم حملات اعلامية من خلال وسائل الاعلام المختلفة لتبصير المواطنين بخطورة التسول والنتائج المترتبة عليه ودعوة الجميع للتعاون في مكافحة هذه الظاهرة .

٣ ـ العمل على انشاء صندوق اعانات الرعاية الاجتماعية على مستوى كل مدينة تتحدد اهدافه بما يأتي : ـ

أ ـ تقديم المساعدات للاسره والافراد الذين تكون مدخولاتهم دون الحد الادنى للمستوى المعاشي .

ب ـ تقديم اعانات مالية لدور الدولة لرعاية الايتام والعجزة والمشردين .

ويتم تمويل الصندوق من المصادر الاتية : ـ

١ ـ جزء من اموال الزكاة

٢ ـ التبرعات الفردية

٣ ـ حصة اسهام الدولة في الصندوق